أكراد سوريا: حقوق مسلوبة..وورقة أمريكية ضاغطة!

16-3-2004

وفي الوقت نفسه، تبحث الولايات المتحدة عن أي ضعف سوري لاستغلاله في تحقيق مآربها. ولأن اشنطن لا يمكنها أن تحقق تغيير النظام في دمشق كالذي أقامته في بغداد، فإن هذا سيدفع واشنطن أن تستكشف البدائل الممكنة في سوريا التي يمكن أن تضغط من خلالها على نظام الأسد، وهو ما يمكن أن يفسر حضور فريق من المخابرات الأمريكية في المشهد الكردي في سوريا

مواد ذات علاقة

الطريق إلى دمشق؟

لأول مرة منذ 22 سنة، تواجه دمشق تحديا داخليا بهذه الحدة، في إثر تدخل قوات الأمن السورية لقمع المظاهرات وأعمال الشغب في إقليم "الحسكة" الواقع في الشمال الشرقي لسوريا، التي اندلعت بين العرب والأكراد قبيل مباراة كرة قدم, وعملت على تغذية الشعور بالسخط والنقمة في أوساط أكراد سوريا وحرضتهم على الاحتجاج. وقد بدأت الأحداث قي 12 مارس، وخلفت إلى الآن 26 قتيلا و 100 جريحا (هذا من دون إحصاء من سقطوا في حلب اليوم على إثر المواجهات بين الأكراد وقوات الأمن السورية). ومشاكل من هذا النوع، يعد سابقة خطيرة في عرف النظام الحاكم في دمشق، وهذه أول مرة منذ الثورة الإسلامية في حماة في عام 1982، تواجه فيها سوريا حركة احتجاج داخلية. حيث حرص النظام البعثي في تسويق صورة دمشق - داخليا وخارجيا- باعتبارها عاصمة الدولة المحصنة والمنيعة بقيادة الحزب الواحد القادر على ممارسة السلطة المطلقة من دون أن تحدي عملي محلي. وقد سيطرت

عائلة الأسد على الحكم التابع لحزب البعث في سوريا منذ 1970، بعد سلسلة تصفيات داخلية وتسوية لأرضية التفرد بالسلطة، وتنتمي أغلب دوار وأجهزة الحكم إلى الأقلية العلوية, التي تدعي أنهاتشكل حوالي 15 في المئة من السكان السوريين، ويهيمن العلويون على دواليب حزب البعث والمؤسسة العسكرية, وقد سحقوا أي حركة معارضة في سوريا. ويبدو أن الضغط الأمريكي على دمشق – بعد الإطاحة بحكم صدام في العراق- قد شجع ليس فقط المجموعات العرقية مثل الأكراد, ولكن جماعات سياسية أيضا للضغط على نظام الحكم لتحقيق مطالب إصلاحية، علما أن نسبة الأكراد في سوريا تقارب –إن لم تساوي- نسبة العلويين.

وتتجاهل السلطات السورية وجود الأكراد الذين لا يمتلكون وثائق تشهد بأنهم عاشوا في سورية قبل 1945. ولما كان الأمر كذلك، فإنه لا يتم قبولهم للعمل في مكاتب الحكومة أو في القطاع العام، ويحظر عليهم أن يتعلموا في المدارس الرسمية وأن يتمتعوا بقانون الدراسة المجاني وليس لهم حق في التصويت لانتخاب الرئيس وأعضاء البرلمان. في الوقت نفسه، يحظر عليهم تصريف حياتهم بلغتهم الكردية، ولا يملكون بطاقات هوية. أما تسجيلات الولادة فيجرونها في استمارة خاصة، كتب عليها "أجانب"، ويحظر عليهم أيضا أن يمتلكوا أراض أو مصانع أو مساكن..

وبينما أظهر نظام الحكم نوعا من التحكم في الأوضاع من خلال قمع المظاهرات والاحتجاجات في العاصمة دمشق، فإن الحركة الاحتجاجية في منطقة "الحسكة" التي يقطنها نسبة كردية معتبرة، رسمت صورة لسلطة هشة، إلى الحد الذي تمكنت فيه واشنطن طبقا للتقارير، من استغلال الوضع ودست فريقا

استخباريا داخل الأراضي السورية.
واستنادا لصحيفة "هاآرتس" بتاريخ 15 مارس، فإن مسئولي المخابرات الأمريكية وصلوا إلى مدينة "القامشلي" على متن مروحيتين من العراق في محاولة لاستعادة الإستقرار بعد عدة أيام من الشغب، واجتمع الوفد الأمريكي أيضا طبقا للتقارير مع وفد سوري مرسل من قبل الأسد. وإذا صح أن موظفي المخابرات الأمريكية تمكنوا من دخول سوريا من العراق، فإن هذا دليلا إضافيا على ضعف الحكم السوري.
وتعتقد واشنطن أن العقوبات ضد سوريا من شأنها أن ترغم دمشق على "الاستسلام" للمطالب الأمريكية: الاعتراف بوجود أسلحة الدمار الشامل, إغلاق الحدود السورية العراقية, إقامة السلام مع إسرائيل والتوقف عن مساندة المقاومة الفلسطينية. علاوة على ذلك, فإن إدارة بوش لا تريد أن تعرض التعاون مع دمشق للخطر في حربها ضد "الإرهاب".
وفي الوقت نفسه، تبحث الولايات المتحدة عن أي ضعف سوري لاستغلاله في تحقيق مآربها. ولأن اشنطن لا يمكنها أن تحقق تغيير النظام في دمشق كالذي أقامته في بغداد، فإن هذا سيدفع واشنطن أن تستكشف البدائل الممكنة في سوريا التي يمكن أن تضغط من خلالها على نظام الأسد، وهو ما يمكن أن يفسر حضور فريق من المخابرات الأمريكية في المشهد الكردي في سوريا. وفي أحداث العنف الأخيرة, طالب الزعماء الأكراد السوريون الحزب الديمقراطي الكردي العراقي - بزعامة مسعود البرزاني- بمساعدتهم في كبح جماح القوات السورية. وهذا قد يقوي الطرف الكردي في العراق وفي دول المنطقة، إلا أنه لا يمكن لأمريكا أن تسمح بهذا، حيث إنه سيربك توازن القوى في العراق, ويغذي التوترات الكردية الشيعية بشأن

قضية الفدرالية. كما أن إحياء القومية الكردية يمكن أن يثير أيضا المشاكل لتركيا, الحليف الاستراتيجي لأمريكا.